Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 10/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٠/ ٢٠٢٣

تجليات الهوية السعودية وأبعادها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر

سامية بنت مسفر الهاجري
قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
smhajri@iau.edu.sa sa

تاريخ استلام البحث: ٤/ ٥/ ٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠ / ٥ /٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ١٨ /١٠/ ٢٠٢٣

المستخلص

قدّم الشعراء السعوديون في إبداعاتهم رؤية لمفهوم الهوية، واستقصوا مكوناتها جغرافياً وتاريخياً ودينياً وثقافياً، وبينوا أبعادها، وتفننوا في عرضها في سياقات مختلفة، حددت انتماءهم إلى الوطن السعودي. ولذا كان البحث في أبعاد الهوية السعودية واستقصاء تجلياتها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر، للكشف عن منظومة القيم الأخلاقية والدينية التي شكلتها على امتداد التاريخ والجغرافيا بشكل لا يقبل المساءلة أو التجزئة، ويشي في الوقت عينه بقدرة المبدع على تشكيل الهوية ممتزجة بالذات، ومشحونة بالانتماء، ولذلك فقد تحول الشعر في النماذج المدروسة إلى رسالة عبروا فيها عن: "من نحن" محدداً أبعاد الهوية الجامعة ومكوناتها، ومرجعياتها.

ويثير البحث مشكلة كيفية تجلي الهوية السعودية في الشعر السعودي؟ وبالسعي لحل هذه المشكلة لابد من الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما محددات الهوية السعوية؟

ما مظاهر التعبير عن الهوية في الشعر السعودي؟

ما أبعاد الهوية في الشعر السعودي وما مكوناتها؟

ويهدف البحث إلى تتبع تمظهرات الهوية السعودية، واستقصاء أبعادها في نماذج من الشعر السعودي المعاصر في سياقاتها المختلفة، والتعرف إلى كيفية التعبير عنها بغية الوصول إلى مفهوم الهوية السعودية الجامعة بكل مكوناتها. تفرض طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج التحليلي؛ لتحليل عينة مختارة من الشعر السعودي بغية فهم دلالات الهوية ومنطلقاتها ومكوناتها و كيفية التعبير.

وقد خلص البحث إلى نتائج تتمثل في أن الشعر في النماذج المدروسة قد جسد الهوية الجامعة للسعوديين بارتباطها بالمكان المقدس والتاريخ والامتداد الجغرافي، وبين رسوخها وتجاوزها مشكلة القلق الوجودي وانفتاحها على الآخر. وقد أوصى البحث بدراسات تتبع تمظهرات الهوية في الأدب السعودي بعامة لتبين خصوصيتها في عصر العولمة الذي يسعى إلى إذابة الهويات.

الكلمات الدالة: الهوية، أبعاد الهوية، الانتماء، تجليات الهوية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 10/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٠/ ٢٠٢٣

Manifestations of the Saudi Identity and its Implications in Selected Contemporary Saudi Poems

Samia Misfer Al-Hajri
Department of Arabic Language /College of Arts/Imam Abdulrahman Bin Faisal University

Abstract:

In their ingenuities, Saudi poets presented a vision of the concept of identity, looked into its geographical, historical, religious and cultural components, explained its dimensions, and excelled in presenting it in various contexts that determine their belonging to Saudi Arabia. Therefore, the research was in the dimensions of the Saudi identity and looking into its manifestations in models of contemporary Saudi poetry, to reveal the set of moral and religious values that formed it throughout history and geography in a way that does not accept accountability or severability. At the same time, it indicates the ability of the innovator to form an identity mixed with self, and encumbered by belonging. Therefore, the poetry in the studied models was transformed into a message in which they expressed: "Who are we?" defining the dimensions of their collective identity, its components, and its background, in a way that shows its peculiarity.

The research raises the problem of how to manifest the Saudi identity in Saudi poetry? In order to solve this problem, the following questions must be answered:

What are the determinants of Saudi identity?

What are the manifestations of expression of identity in Saudi poetry?

What are the dimensions of identity in Saudi poetry and what are its components?

The research aims to track the manifestations of the Saudi identity, and to look into its dimensions in models of contemporary Saudi poetry in its various contexts, and to identify how to express it in order to reach the concept of the comprehensive Saudi identity with all its components. The nature of the subject requires reliance on the analytical method, to analyze a selected sample of Saudi poetry in order to understand the indications of identity, its starting points, its components, and how to express it.

The research concluded that the poetry in the studied models embodied the collective identity of the Saudis in connection with the holy place, history and geographical extension, and brought to light its steadiness and overcoming the problem of existential anxiety and its openness to the other. The research recommended studies that track the manifestations of identity in Saudi literature in general to show its peculiarity in the era of globalization, which seeks to dissolve identities.

Keywords: identity, dimensions of identity, belonging, manifestations of identity.

١. مقدمة:

تتمثل الهوية الجامعة لأي مجتمع في مقومات ثابتة كالدين والثقافة والتاريخ والجغرافيا، وتشكل بمجموعها خصائص وسمات تطبع الشخصية الفردية والجماعية في كل مجتمع بما يشكل لها هوية خاصة، تواجه بها التحديات التي تعترضها كتحديات التنمية الثقافية والاقتصادية وغيرها، لتكون الهوية بذلك وعياً بالذات الفردية والاجتماعية والثقافية للمجتمع في خصوصيته الدينية ولغته وثقافته وقيمه ومثله وحضارته وتاريخه.

والعلاقة بين الوطن والهوية علاقة اندماج؛ لأن الوطن مكان، والمكان يصنع الهوية عبر التفاعل مع مكوناته، وقد برز المكان في الشعر السعودي علامة من علامات تشكل الهوية بدءاً بالمكان الديني انطلاقاً إلى الفضاء الأوسع المشكل للمملكة العربية السعودية، من صحراء ورمال والبيت الحرام وطيبة وأركان المملكة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأربعة التي منحت المواطن السعودي تفرداً وخصوصية اتسمت بالثبات، المستند إلى استقرار المكان نظراً لانتفاء العوامل القسرية التي تلحق بالمكان عادة، وتسبب انقطاعاً يؤثر في الهوية.

لقد تجلت الهوية السعودية في الشعر السعودي أغنيات بحب الوطن واعتزازاً به، وتأكيداً للانتماء الطوعي إليه، وقد تحددت فيه أبعادها الوطنية والقومية والإنسانية، ومكوناتها ومحدداتها، وشغلت حيزاً واسعاً فيه على كثرة متغيرات العصر واتساع مساحة التعبير، وتعدد الموضوعات التي تعتمدها القصيدة الحديثة، وعلى اهتمام الشعراء بأحداث العالم وقضاياه، ظل الوطن قبلة الشعراء السعوديين، فجسدوه في قصائدهم مكاناً يلتقي فيه التاريخ بالجغرافيا بعلاقة أبدية طبعت هويتهم بطابع خاص، دفع للبحث في أبعاد تلك الهوية ومرجعياتها.

١.١ أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في إبراز مقومات الشخصية الوطنية السعودية، ومدى إسهام الشعراء في ترسيخ حسّ الانتماء بمقومات تلك الهوية، التي تشكل خصوصية المجتمع وجوهره الأصيل في عصر العولمة الذي يسعى إلى محو خصوصية المجتمعات. كما تتجلى تلك الأهمية في تحديد البحث لأبعاد الهوية السعودية ورسوخها مع انفتاحها على الآخر في ظل المتغيرات التي تفرض نفسها على المجتمع.

١.٢ الإطار النظري للبحث:

– دراسة مفهوم الهوية بعد تحديده اصطلاحاً وإجرائياً، مع المفاهيم الأخرى التي ترتبط في دلالتها مع مفهوم الهوية (الوطن والانتماء).

– دراسة عينة من شعر بعض الشعراء السعوديين للكشف عن تجلي الهوية السعوية وأبعادها ومكوناتها.

ولم نسع في هذا البحث إلى القراءة الشمولية لجميع أشعار الشعراء السعوديين المعاصرين، الذين شكلت قضية الهوية والانتماء هاجساً لديهم، بل اقتصرنا على نماذج من أشعار بعض أولئك الشعراء الذين تجلت في أشعارهم صورة الهوية بأبعادها ومكوناتها.

١.٣ الدراسات السابقة: من أهم الدراسات التي تمت إلى البحث بصلة دراسة لعطا الله مسفر الجعيد بعنوان "الوطن في الشعر السعودي المعاصر[١]، وكذلك دراسة لمجدي الخواجي بعنوان" الشعر السعودي الحديث وأثره في تعزيز الانتماء العربي الثوابت والمستجدات[٢]. وتختلف الدراستان عن هذه الدراسة في التناول وطريقة البحث، فالدراسة الأولى تتطرق لتصوير الوطن في الشعر السعودي متناولة ملامح شعرية الوطن من خلال المديح والغزل والخصوصية، وتختلف حقبة هؤلاء الشعراء عن حقبة أولئك. أما الدراسة الثانية فقد تناولت أثر الشعر السعودي في تعزيز الانتماء العربي، وهي دراسة تختلف مع هذا البحث في الهدف والمعالجة.

٢. مفهوم الهوية وعلاقته بالانتماء:

شغلت موضوعة الهوية اهتمام الإنسان في مواجهته التحديات الكبرى التي تعترضه على صعيد الفكر والثقافة والوجود، لذلك عرض لها المفكرون وفق منطلقاتهم الفكرية، وحددوا معناها وفق الاتجاه الذي تنطلق منه دراستهم فعرفت على أنها "مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين، والإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن، والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثقافته"[٣:ص٤٠٠]. وعرفت من حيث ماهيتها وعلاقتها بالانتماء، هي "حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً. وتعد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على اعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها" [٤:ص١٦٤-١٦٥]. فالهوية ولدت من رحم الانتماء لتردم الفجوة بين إحساس المرء بما هو جدير به وبين ماهو عليها.[٥:ص٥٥]، ولذلك تقرن دائماً بالانتماء والوعي بالذات الفردية والجماعية، ونعني هنا بالهوية الهوية الوطنية الجامعة التي تجمع الهوية الفردية والجماعية والثقافية التي يختصرها الوطن، وتشكل كينونته، وعرفت الهوية بأنها حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى كذلك بوحدة الذات[٦،ص٢٠٨]، ويرتكز التمييز على: "مجموعة مقومات تميز جماعة من البشر في صفاتها الجوهرية التي تبرز خصوصياتها، كاللغة والتاريخ والتراث والفنون والأماني المشتركة" [٧:ص٣٦٩]، وترتكز الهوية على مبدأ الإحساس بالثقة، الذي ينطلق من الشعور بالأمن الوجودي.[٨:ص٩٠] بمعنى أنها " وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام" [٧:ص٣٧٠] فالهوية إذاً تتبدى عند الأفراد في الانتماء والولاء والاعتزاز بالوطن الذي يمد الحاضر بدافع الاستمرارية والحضور الدائم. والهوية المكتملة مرجعيتها الوطن، فهو الذي يحدد الهوية، ومن المشاعر التي تتوالد من العلاقة مع الوطن يكون الانتماء.

ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء على ماهو عليه، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها، وعلى هذا فإن مفهومها النابع بموضوعية وذاتية مما يكون به الشيء هو هو يعني الماهية والإنيّة والتشخص والكيان والانتماء وتحقق هذا الانتماء في الوعي واللاوعي لإثبات إرادة الوجود والحياة سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة[٩:ص٢٢].

لقد تكونت الهوية السعودية على أساس المماثلة والتشابه مع الآخر – الشريك في الوطن– في الاشتراك معه في المعتقد والتاريخ والجغرافيا مع انتفاء الصراعات التي عرفتها الهويات الأخرى وانقاسمها وتفتتها، وتجلت الهوية في الانتماء بنزوعه الطبيعي "إلى الوطن والأمة، إذ تنصهر الذات الفردية بالذات الجماعية، ويصبح الولاء الخاص والعام جوهر الوجود الحقيقي على الأرض، فيتحول إلى شكل من أشكال التضامن والالتحام بين أبناء الوطن، ولاسيما في الأزمات الحادة واستبداد الخطر الخارجي، وبهذا يصبح الدفاع عن كيان الأمة صورة من صور الانتماء الفعلي" [١٠:ص١٣٥].

وقد كان الشعراء السعوديون ضمير الشعب، فعبروا عن الاستعداد للدفاع عن الوطن وحمايته من كل آثم معتد مجسدين الوعي بالكينونة والذات الفردية والجماعية، " وثمة علاقة وطيدة بين الوعي والانتماء؛ لأن الوعي يعزز الانتماء وينميه، ومن هنا يبرز دور الأدب والسياسة والفكر في بلورة الوعي الوطني والقومي، ولمواجهة الغزو الاستعماري العالمي حفاظاً على الهوية الحضارية عن طريق الإنتاج والإبداع، مما يسهم الوعي في مواجهة النزاعات العرقية والقبلية المتطرفة" [١٠:ص٥١].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد اتخذ الانتماء إلى الوطن في الشعر السعودي اتجاهاً واحداً ينطلق من حركة داخلية إلى الخارج نحو الوطن مفعمة بالحب الذي يكنه الشاعر لوطنه، والفخر به والولاء له، والالتزام بقضاياه، فعبر الشعراء عن وعيهم بما يحاك لوطنهم من فتن، وانبروا للدفاع عنه ومواجهة المتربصين به دفاعاً عن هويتهم ووجودهم إذ لاهوية بلا وطن، يقول الشاعر ماجد بن عبد الله الغامدي مخاطبا وطنه بأنه يعلو على كل ما يحاك له: [١١:ص١٥٠-١٥١].

وَلَنْ تذلَّ لَمِنْ أَغْوَتْهُ زُمْرَتُهُ وَلَنْ يَهُزَّكَ مِنْ بِالْبَغْيِ قَدْ فَتَنُوا
يَامُوطَنًا وَهُدَى اَلْإِسْلَامِ مَنْهَجَهُ يَانَاصِرْ اَلْحَقِّ . . لَا شَرْكَ وَلَا وَثَنُ
يَفْدِي ذُرَاكَ رِجَالَ يبَذْلونَ دَمًا لِيرَفِعُــوكَ وَلَمْ يَزْجُرْهُمْ اَلثَّمَنُ

يؤكد هذا النفي التمسك بالهوية؛ لأن أي تغيير على المكان/ الوطن سيمارس فعل الامحاء، ومن ثم ضياع الهوية أو تشويهها. وتناغماً مع فكرة الثبات يقدم الوطن في بعده الديني العصي على التغيير أو الانحلال.

وجسد الشعراء السعوديون مشاعر الانتماء على مستوى الإبداع، الذي تولد من الانتماء الواقعي إلى قيم واحدة وأرض واحدة وتاريخ واحد، وقد عكست قصائدهم هذا الانتماء إلى الوطن، بتعابير تغلب عليها لغة الحب، التي أظهرت عمق الصلة بين الشاعر ووطنه.

وقد ارتبطت الهوية السعودية بالزمان والمكان، بالتاريخ بعلاقته بالجغرافيا، فقد حدد الشاعر هذا السمت ليعلن أن هويته التي تشكلت عبرهما راسخة رسوخ المقدسات التي تضمها، يزينها تاريخ مفعم بالنضال من أجل وحدة التراب، وهذا ما يظهر في قول الشاعر أحمد حلواني[١٢:ص٢٨٣]:

هي دولةٌ حوَتِ القَدَاسَةِ كُلّهَا وَبِهَا أحل قَبْرِ النّبِي الأَعْظَمِ
وبأَرْضِهَا البَيتُ الحَرام وكَعْبَة شَرفٌ وقِبْلَةِ كلّ فردٍ مُسْلِمُ
إنْ رُحْتَ نحوَ الشّرْقِ خِلْتَ نَوَالُهَا يَكْفِي وَذَلِكَ مِنْ نَعِيمِ المُنْعِمِ
وإِذَا نَظَرْتَ إلى الرّيَاضِ وَجَدْتُهَا عُنْوَانُ تَارِيخٍ سُعُودِيّ الدّمِ

فقد ارتبط الوطن بالمكان المقدس وأزليته دالاً على الهوية، بمعنى أنه شكل ملمحاً من ملامح الهوية السعودية التي ترسخت دينياً من لدن الدعوة الإسلامية، ثم أخذت بعداً وطنياً من يوم التأسيس إلى الآن.

حيث يُظهر الشاعر ارتباط البلاد بالعروة الوثقى وهي الإسلام الذي وحد المسلمين، وبفضله غدت البلاد مهوى الأفئدة، فإليها تشد الرحال، وليس هذا فحسب، بل البلاد جميعها ترفل بنعيم الله، وتشهد على تاريخ عظيم توحدت فيه البلاد.

لقد تشكلت الهوية من خريطة الوطن، الذي لم يعد رقعة جغرافية يعيش عليها الشاعر فحسب بل غدا مركز إشعاع نور غمر الدنيا هداية، فعلى ترابه كانت الدعوة، التي حملت الهداية للكون أجمع، وهذا ما تجلى بقول الشاعر ناجي بن علي حرابة [١٣:ص١١٥- ١١٥].

بِتُرْبِكَ بذرُ النُّورِ بالحبِ زُرّعا فأَنْبتَ أَشْجارَ الشُّمُوسِ وأَفْرُعَا
هُنا الضّوءُ مِنْ كُلّ النّواحِي عَلامَةٌ عَلى أنّ صُبْحَ الأرضِ مِنْكَ تَشَعْشَعَا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لقامَتك الفَرْعَاءِ هَامٌ مُقدّسٌ تَخُرُّ لهُ الهَامَاتُ هَيْمَا وخُشَّعَا

فبعد أن حدد الشاعر هويته بالبعدين الجغرافي والديني المكونين للوطن، يفخر بالانتماء إليه لكونه يعبر عن الهوية، بوصفه المهد الأول لنشأة السعودي، الذي اكتسب عبره الشعور بالانتماء، فالوطن جغرافياً وتاريخياً شكل كياناً واحداً، يعمر قلب كل مواطن، فالجغرافياً أصبحت معطى تاريخياً والتاريخ قد صار موقعاً جغرافياً.[١٤: ص ٢٩٩]، وهذا ما تجلى واضحاً في قول الشاعر عبد الملك عواض الخديدي[١٢:ص٢٢١] :

بِلادِي تَفَاخَرُ كُل الوَرَى بِوَحَي الكِتَابِ بِأُمّ القُرَى
بِطيبة فِيهَا عَظِيمِ الثّرَى وَقِبْلَةِ منْ يَمّمُوا المَنْبِرَ

وقد تعمق الإحساس بالوطن لدى الشعراء، فرسموا ملامحه من مشاعر تتفجر إحساساً بالوطنية، تشي بعمق الشعور الوطني، كما في قول خالد الحليبي معبراً عن مدى حبه لوطنه عبر تشكيله شعرياً من نور الفجر وعطره، وألق الحياة وقد اغتسلت بالمطر صبحاً فزهت بنوارها: [١٥:ص ١٠٢– ١٠٣]:

الفجرُ أنْتِ ونشوة المُتَدَفِق والحُبُّ أَنْتِ وَعِطْرُهُ المُتَرَقْرِقُ
أَنْتِ الحَيَاةُ إِذَا تَنَفّسَ وردُهَا وَحنَتْ عَلَيْها الغَادِياتُ الغُدّقُ
سَلِمَتْ يَدَاكِ أَيَا بِلادِي إنّني في بَحْرِ عِشْقِكِ موجةٌ تتَحَرّقُ

يعطي هذا الإلحاح على خطاب الشاعر لبلاده بـــ "أنت" دلالة الاختصاص بالمحبة من دون سائر الأوطان، وهذه الصورة العاطفية التي تتداخل فيها المشاعر والأحاسيس، وتتجسد فيها الحياة النابضة بالحركة والجمال، كونت صورة فريدة للوطن، وهي صورة متخيلة مرجعها الذات المرتبطة ارتباطاً عميقاً بالوطن، واعتزازها به. والشاعر هنا لا يرسم صورة واقعية للمكان ولا يقصد ذلك بل تنازعت صورة الوطن ظلال وجدانية، قدّت من أعماق الوجدان، وهذا ما يعني عمق الانتماء المتأصل في الوجدان.

يحفظ هذا الشعور المتأصل مكانة الوطن لدى الفرد، ليخرج من كونه مكاناً خارجياً يحتويه إلى شعور داخلي نبيل يحتويه الفرد، فيتساوى الوطن هنا في الأحزان والأفراح، فالحب له في الحالين سواء، وبذلك يخرج الوطن عن مفهوم المكان المتغير الذي تتذبذب قيمته حسب الظروف. يقول أحمد بن عبدالله السالم[١٦:ص١٣١]:

فَأَنْتَ يَاوَطَنِي فِي النّائِبَاتِ أَنَا وَإِنّني أَنْتَ فِي الأَفْرَاحِ يَاوَطَنِ

فالاتحاد المطلق مع الوطن وحلول الوطن في الأنا وحلول الأنا في الوطن، يقدم مدخلاً لفهم دلالة الهوية وأبعادها في الشعر السعودي.

والحلول هنا خارج الاصطلاح الصوفي ونعني به الشعور الواعي بالوطن وبمن يقاسمهم الوطن ونقصد الناس المكونين للجماعة، وعلى هذا يكون الانتماء عملية تماهٍ "شخصي مع الجماعة وذلك باتخاذها مرجعية للهوية الاجتماعية، ويظهر ذلك في التعلق العاطفي بالجماعة وتبني قيمها ومعاييرها وعاداته ومشاعر التضامن مع بقية الأفراد المنتمين للجماعة مع مودتهم وتقديرهم"[١٧:ص٩].

ويتوالد الانتماء من الأرض، ويسري نسغه إلى الجنين، لتتخلق جينات الحب مع الولادة، فالأرض أم حضنت، علمت أبناءها الحب في المهد غناء، فترسخ مع كل حرف، لذلك يشير إليها صراحة بـــ : هذه ليحددها

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

على طريق الحصر، فلا أرض سواها علمته الحب غناء. يقول الشاعر حسن الزهراني معبراً عن علاقته بأرضه التي حققت له وجوده وذاته وهويته [١٢:ص١٢٧- ١٢٩]:

هَذِهِ اَلْأَرْضُ أَطْعَمَتْنِي اِنْتِمَاءً وَسَقَتْنِي فِي بَطْنِ أُمِّيٍّ غَلاهَا
حَضَنَتنِي وَلَقَّنتْنِي اَلْأَغَانِي فِي مِهَادِي وَهَا فُؤَادِي شُداهَا
هَذِهِ اَلْأَرْضُ عِطْر رُوحِي هَوَاهَا أَنَا مِنْ قَبْلُ مَوْلِدِي أَهْوَاهَا

تعبر هذه العلاقة بين الشاعر والأرض عن رسوخ الانتماء، وهذا الحس العميق بالمكان لا يتأتى إلا إذا كان "هو وطن الألفة والانتماء الذي يمثل حالة الارتباط البدئي المشيمي برحم الأرض/ الأم، ويرتبط بهناءة الطفولة وصبابات الصبا"[١٨:ص٦].

نلحظ هذا الاندماج العجيب بالأرض، والحب الذي يولد في الرحم، فلم يجد الشاعر للتعبير عن رسوخ الأرض في الذات إلا باسم الإشارة "هذه" التي أدت معنى الانتماء إلى الوطن، الذي رسمه واقعياً وعاطفياً وجعله لصيقاً بالوجدان والنفس، وبعد أن عقد صلة لاتكاد تفصم عراها بينه وبين الأرض، برزت الأنا لتدل على الذات الحية التي يشعر بوجودها.

نجد –مما تقدم– أن الهوية السعودية ليست أحادية البنية، بل هي جماع عناصر متفاعلة في ما بينها وهذا يقتضي البحث في المكونات التي شكلتها، وأثرت في ثباتها ورسوخها لذلك لم تتزعزع العلاقة بين المواطن والوطن، الأمر الذي ولد المواطنة الصالحة.

٣. مظاهر التعبير عن الهوية في الشعر السعودي

عبّر الشعراء السعوديون عن هويتهم عبر ثنائية المباشرة والرمز، فعندما يستدعي السياق المباشر، يصرح الشاعر بما يريد كي لايدع مجالاً للبس في فهم الدلالة المقصودة.

فكانت لغة أولئك الشعراء مباشرة صريحة عندما حددوا هويتهم بالانتساب والانتماء للمكان السعودي. ووظفوا الرمز عندما أرادوا الإيحاء بإشارات إلى الهوية بمسميات كانت معادلاً موضوعياً لكينونتهم.

أولا :الطريقة المباشرة : كان تعبير الشعراء السعوديين عن هويتهم السعودية تعبيراً صريحاً مباشراً لا يحتمل التأويل في سياق الفخر والمدح، فقدم الشاعر بطاقة هويته مفتخراً بـــ"أنا السعودي" يقول الشاعر محمد طاهر حسين الجلواح[١٢:ص١٤٦]:

أَنَا اَلسُّعُودِيُّ فِي حُلِيٍّ ، وَفِي سَفَرِي اَلدِّينُ دربِي، وَلِلرَّحْمَنِ: دَعَوَاتِي

حركت هذه الأنا النص، وقطعت أي تساؤل أو شكّ من المتلقي في تخمين من هو، ولعل في التصريح بالهوية " أنا السعودي "يعطي صورة واضحة عن الهوية المميزة، المختلفة عن غيرها بالاسم سعودي، الذي يوحي بالمكانية الشاملة للوطن.

ويتمسك الشاعر بهويته وانتمائه في حله وترحاله، فالمكان هنا دلالة واضحة على البعد الديني للهوية السعودية، وارتباط السعودي بدينه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وهذا الانتساب للسعودية مدعاة للفخر والاعتزاز لدى الشاعر، ولذلك أعلن بداية بصراحة أنه "سعودي" ، كي لا يترك مجالاً للسامع ليخمن بمن يفتخر، يقول الشاعر خضران بن عبد الله السهيمي[١٢:ص٢٤٩]:

سُعُودِيٌّ وَلِيْ فَخْرٌ
فإن جَحَدُوكَ ياحبّي
فَخُذْ رُوحِي
وَخُذْ عِشْقِي
وَدُوّنْ إِنَّنِي أَهْوَاك
أَهْوَى تُرْبَةَ اَلْوَطَنِ

تأتي القصيدة في سياق الفخر بالوطن، والرد على من غدروا به من الخونة، فتحولت الهوية إلى رابط روحي بينه وبين الوطن، ويعلنها الشاعر فخراً أنه سعودي الهوية، مخلص لوطنه، وهو بذلك قدم بطاقة تعريفية لذاته يتلاحم فيها المكان والحب والانتماء.

ويغدو ذكر المكان مرادفاً لتاريخ نضال طويل وتضحية بذلت في سبيل تاسيس المملكة العربية السعودية هذه المرحلة التي تبلورت فيها الهوية السعودية، في قول الشاعر أحمد الحلواني[١٢:ص٢٨٣].

وإذا نظرت إلى الرياضِ وجدتَها عنوانَ تاريخٍ سعودي الدمِ

لقد خصّب الشاعر صورة الهوية بصورة المكان والتاريخ ليدلل صراحة على تجذر الهوية السعودية ورسوخها، والجمع بين الماضي والحاضر في هويته.

وتترادف لفظة (سعوديون) مع سمات خاصة امتاز بها السعوديون من مثل علو الهمة والعظمة و العلوم والقوة حين يستدعي الأمر ذلك. يقول الشاعر أحمد بن صالح الرضواني[١١:ص٣٣٢].

سُعُودِيُّونَ إِنَّ اَلْمَجْدَ نَعْشَقُهُ وَيَعْشَقُنَا
لَنَا فِي اَلْعِلْمِ وَالْأَعْمَالِ حَظ وَافِرٌ وَمِنَى
وَنَبْرُزُ فِي اَلشَّدَائِدِ حِينَمَا اَلْبَأْسَاءِ تَعَرِفُنَا

يعي الشاعر ذاته في إطار الجماعة، ويقدم الهوية السعودية باستمرارها ورسوخها ولذلك أوجد علاقات وجدانية بينهم وبين المجد وبين القوة وبينهم، تتخذ سمة الديمومة.

وتتحول الهوية في شعر مسلم فريج العطوي إلى أغنية يشدو بها جهاراً، فتلتذ روحه بالتلفظ بتلك الهوية التي شكلت مبعث افتخاره، وعندها تتحول الهوية إلى ترنيمات يرددها الشاعر يعني التجسيد الروحي لها.[١٩: ص٤٣].

شَدَوْتُ اَلْيَوْمَ فِي اَلدُّنْيَا جِهَارًا سُعُودِيّ أَنا أَزْهُوَ اِفْتِخَارًا

ولعل الشعراء في تصريحهم بهويتهم، قد وعوا ذواتهم، وعرفوا من هم، ولذلك كان استعداد السعوديين للدفاع عن هذه الهوية التي فخروا بها، وعبروا عنها بما يبين حيويتها وثباتها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثانيا : الطريقة غير المباشرة (الرمز) :

العَلَم: وجاء التعبير عن الهوية في قصائد أخرى من الشعر السعودي رمزا دالاً عليها حينما اقتضى الحال التعبير عن مكونات هوية السعودي، فتجسد رمز الهوية في علم البلاد، الذي تجلى في قول الشاعر عيسى بن على جرابا[١١:ص١٣٢]:

فسيفان بينهما نخلة على القلب فوق الجباه

إنها صورة أيقونية للهوية التي تختزل الوطن، تختصر مراحل تطوره، وتجذره في القلوب، وتحوله إلى رمز للهوية السعودية ورمز للوطن في الوقت نفسه، فتمازجت صورته وألوانه بتاريخ الفرد السعودي ومعتقداته ودينه وتراثه، وانطبعت في قلبه ونقشت على جبينه، فسكنه الوطن وسكن هو الوطن.

ويرمز شاعر آخر للوطن بسموه وعلو منزلته بالعلم، ويلخص عبره تاريخ البلاد؛ فيعمد إلى تحليل الصورة المرتسمة للعلم في القلوب، كما يتبدى في قول الشاعر[٢٠:ص١٥]:

مُشرَعُ النبض سيدُ الكبرياء مورقُ الخفق مترعٌ بالعطاءِ
مُزدَهٍ بالشموس له الأفق انطلاقا ومعطيات الضياءِ
أينما رف عانقته قلوبٌ وافتدى خفقَه زكيٌّ الدماءِ
يمتطي زرقة السماء اعتزازا ويباهي بالجملة البيضاءِ
لا إله إلا الإلهُ وسيف في جبين الوجود عذب النداء
عُقد النصر في ذراه اخضرارا وسقته النفوسُ زهوَ الإباءِ

قدم الشاعر الهوية السعودية مرموزاً إليها بالعلم، من دون ذكر اسم الوطن صراحة، فلجأ إلى وصف جزئيات صورة العلَم بشكل يوحي بامتداده المكاني، ولعل الشاعر قصد إلى ذلك ليوازي بين العلَم والوطن، وإلى" إضفاء صفة المكانية على الأشياء، فتغدو رموزًا واستعارات لها مدلولات أخرى، بفعل العلاقات العمودية والأفقية التي تنشأ مع العناصر المجاورة" [٢١:ص١١٠].

يرسم الشاعر صورة لونية معبرة عن الوطن وحياة المواطنين، وما ينعمون فيه من خير ونماء وقوة، باستخدام اللون الأخضر، الذي كان معادلاً موضوعياً للخير، والرفاه، وسعة العيش التي ينعم بها الوطن، لأن اللون الأخضر دالٌ على النماء والتجدد والعطاء ورغد العيش، وهو مرتبطٌ بالأمل والحياة، وأنه يرمز إلى الحيوية والشباب، والتوازن والراحة ، وهي المعاني والدلالات التي قصد الشاعر إبرازها، والإشارة إليها" [٢٢:ص٣٠].

الأم: تجسد رمز الهوية في تعبير الأم، التي هي أساس الهوية الفردية والجماعية المميزة لدى الفرد، والوطن أم رؤوم، تتحول إلى رمز لقدرتها على تجسيد مميزات الشعب السعودي عن غيره، فالمدينة السعودية – أي مدينة – تغدو أمّا، وكل مدينة تغدو رمزاً للوطن الحبيب، يقول الشاعر عبد الغني بري[٢٣:ص٢٥٨].

أماه يابلد الحبيب إليك ما قد صاغهُ قلبي الذي يهواكِ
أماه يابلدَ المكارمِ والتُقى أنا لا أزالُ متيماً بهواكِ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هذا النداء الشجي يحمل في طياته مشاعر الولد البار، بأمه وأي أم إنها الوطن الذي يحنو عليه حنو أمه، فعلاقة الحنين ولدت كنوز المحبة التي صاغها درراً وأهداها لها.

النخلة: اهتم الشاعر العربي بعامة برمزية النخلة؛ لكونها تمثل لديه الوطن الذي يمنحه الطمأنينة والسكينة" [٢٤، ص٥٦] أيقونة الحياة العربية وعزة العربي وشموخه، وتمثل الصلة بين الذاكرة والواقع، وتشكل أساس الارتباط النفسي بالأرض والوطن، وهي مرتكز معرفي في التجربة الوجدانية لدى الشعراء السعوديين، لكونها تعني الوطن والانتماء إليه.

"إنّ النّخيل هو رمز الإنسان العربي الأصيل الذي لم تدنسه حضارة المدينة، ولم يرتوِ من نبعها السمح، إنها الجذر العربي بتاريخه وحضارته الإسلامية وبمبادئه وأسسه التي يقوم عليها" [٢٤:ص٥٧].

ولم تعد النخلة تلك الشجرة التي تعطي رطبا شهيا فحسب، بل تحوّلت دلالاتها لتصبح معادلاً موضوعيا للوطن وللهوية والانتماء.

وقد وردت النخلة رمزاً للهوية السعودية بوصفها تراثاً فكرياً وثقافياً ودينياً من جهة، ولكونها لوحة مكملة للوحة العلم السعودي من جهة أخرى. كما تبدى في قول الشاعر محمد القوزي[١٢:ص٨١].

بَسْقَتْ " نَخِيلُكَ " فَاكْتَحَلَتَ بِسَعَفِهَا وَشَمَمْتَ عِطْرَ تُرَابِكَ اَلنَّوَّارَ

ويجعل الشاعر جاسم عساكر من النخلة رمزاً للهوية والانتماء الجغرافي للوطن، فهي معادل للهوية السعودية بكل مكوناتها، وسماتها المميزة [١٢:ص٨١– ٨٢] :

يَاوُهْجَ " اَلسَّعَفِ اَلْأَخْضَرَ "
لَاحَ عَلَى جَفْنِ اَلدُّنْيَا
لَاتَرْفَعَه اَلْأَشْعَارُ شِعَارًا
بَلْ تَكْتُبُهُ اَلْمِسْحَاةُ وَيَقْرَؤُهُ اَلْمِنْجَلُ
وَيَقِفِيه اَلْمَاء قَصِيدَةَ " نَخْلٍ " لَاتَثْمَرُ ذِلَّةً
. . .
يَاوطَنَ " اَلنَّخْلِ " وَمجلى " اَلتَّمْرِ "
مِنْ صَفوكَ أَسْبَغَتُ وَضَوْئِي
وَأَقَمْتُ صَلَاةَ اَلْحُبِّ عَلَى أَرْضِكَ
وَوَقَفَت أَمَامَ " اَلنَّخْلِ " اَلشَّامِخِ حِصْنًا
يَدْفَعُ يَدْفَعُ عَنْ عَرْضِكَ

تشكل النخلة دلالة معرفية وإشارة ورمزاً للهوية والانتماء السعودي، لذلك جمعت سمات الإباء والمنعة والكرامة والعزة والشموخ، ولعل الشاعر قصد كذلك بالنخلة التعلق بالتراث والأصالة والثبات على المبدأ والكد والكفاح، فلا يحصل على ثمارها إلى من يكد ويكدح. هذه هي السمات التي يراها الشعراء أكثر التصاقاً بالهوية السعودية، مهما تغير الزمن، وهذا مادل عليه "مفهـوم الهويـة، فـي استعمالاته الأكثر رواجاً، على مجموعة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خصائص يُفترض أنها أساسية ومستمرة عند فرد من الأفراد، رغم التغيرات التي يمكن أن تطرأ عليه، وعادة ما ينظر إلى تلك الخصائص على أنها هي التي تجعله يظل هو هو متماثلاً دائما مع ذاته، بحيث يمكن التعرف عليه من خلالها وتمييزه من غيره"[٢٥:ص ١٥٤].

٤. مكونات الهوية السعودية

ما يعنينا في هذا المقام المعنى الذي اتخذته الهوية لدى انتقالها من المستوى المنطقي في قوانين الفكر وارتباط المحمول بالموضوع إلى المستوى الأنطولوجي لمفهوم الوجود والميتافيزيقا ثم المستوى الثقافي والاجتماعي الذي تنوعت فيــه إبراز عناصر مكونات الهوية من ثقافة أو دين أو عرف وأصل" [٢٦:ص٢١] وأظهره الشعر. ولذلك ارتبط فهم دلالة الهوية وأبعادها في الشعر السعودي بالمرجعيات التي تشكل مكونات الهوية السعودية عبر التاريخ، وهي هوية راسخة ولكنها ليست جامدة، وهذا ما يفسر قوتها وثباتها في وجه رياح العولمة العاتية. وكان بحثنا عن مكونات الهوية السعودية ومرجعياتها كما تبدت في الشعر نظراً لأن الشاعر مرتهن بمرجعياته وانتمائه، ولذلك سعى إلى تمثل تلك المرجعيات وذلك الانتماء في محاولته وضع تصور عام للهوية ورسم خطوطها العريضة مستنداً في ذلك على الحمولات المعرفية التي تختزنها ذاكرته ويعيها في واقعه.

٤.١الدين الإسلامي: الدين مكون من مكونات الهوية، وهو منغرس في هوياتنا، ويشكل بارتباطه بالمكان المقدس مرجعية ثابتة للهوية السعودية، وهذا ما تجلى واضحاً في الفخر والاعتزاز بارتباط الوطن بفجر الدعوة، وارتباط الأمكنة بالتاريخ المشرق للدعوة. يقول الشاعر محمد بن فرج العطوي[٢:ص١٢].

يا وارثي ألقَ التاريخِ عن ثقةٍ وحاملي رايةً بالحق تعتدّ

حدد الشاعر بندائه مرجعية هوية شعبه، فهم أصلاء، ورثة تاريخ المنطقة، ويعطف عليها بالنداء بأنهم حلة راية الحق، ومن هذين المحددين، تشكلت الهوية السعودية وارتسمت معالمها. ولم يكتف الشاعر بتحديد من هم، بل جعلهم خير أهل الأرض لاحتضان بلادهم للمقدسات الإسلامية.

يقول الشاعر[٢٧:ص١٦].

يَا خَيرَ أَرْضِ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ يَا دوحْةَ اَلْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانَ

وأعلن ماجد بن عبد الله الغامدي انتماءه لهذا الدين ولمنهج المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم[١١:ص١٥٤]:

يَا مهبطَ اَلْوَحْيِ وَالْإِسْلَامُ مَنْهَجُهَا لَا تَبْتَغِي غَيْرِ نَهْجِ اَلْمُصْطَفَى طَلَبًا

٤.٢ القوة: القوة مرجعية كبرى من مرجعيات الهوية السعودية ومكون لها، تجلت عبر اللغة الشعرية بشكل يبين أثر القوة في تكوين السعودي واستعداده للقتال ليحفظ الوطن ويحميه لدى تعرضه للتهديد، إنها قوة الحليم، وقوة الوعي، أما في الحالات العادية فهم دعاة سلام. وقد عبر الشعراء السعوديون عن القوة وضرورة التمسك بها دفاعاً عن الوطن وذودا عن الكرامة. يقول الشاعر[١١:ص١٠٨]:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فبأسُنا الموتُ إقداماً وتضحيةً وقولُنا الفصلُ لم نلجأ إلى حيَلِ
وإن جَنَحنا إلى تحقيق غايتِنا فليس عن مبدأٍ غاليٍّ بمنفصلِ
وقد كَففنا يدَ الحزمِ التي قَطَعَت رأساً وسامت كيانَ البغيِ بالشللِ
لِنزرعَ الخيرَ في أرضٍ مباركةٍ إذ أينعَ الحــزمُ إحقاقاً بلا زللِ
جئنا نبلسمُ بالتحنانِ إخوتَنا نُعيدُ إشراقةً في عودةِ الأملِ
وما وَهَنَّا ولم نركن إلى دعةٍ وإن أطالوا أسى إجرامِهم: نُطِلِ!
فلا تُغرّوا بإغضاءِ الحليمِ وقد علمتموهُ بلا ريبٍ ولا جَـــدلِ
فكم نَفَثنا جحيماً مُحرقاً ولَكَم من قبلِها قد زرعنا بسمــةَ القُبلِ
دُعاةُ سِلمٍ ولكنّا إذا اشتعلت ولم يَعُد دونَ خوضِ الحربِ من سُبُلِ
جئنا أُباةً صناديداً غطــارفةً فلا نرى دون نصرِ الحقِ من بَدَلِ
وأرضُنا دونها السيفُ الصقيلُ وما جُرِّعتموهُ وليس القولُ بالهَزَلِ
وما ترون هو الردُ المُزلزلُ لا ما تسمعون ..! فكفِّي الآنَ يا جُملي!

تجلت القوة بردة فعل على الاعتداء وليس مباشرته بما يوحي بإنسانية القوة، وليست القوة المبنية على البطش وهي الأداء التي يفرض بها وجوده، معبراً عن قوته التي يعتز بها. لقد أسهمت الحرب اليمنية التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية في العودة إلى طرح مسألة الهوية، والنظر إليها ملجأ آمنا، فقد عبّر الشعراء عن قوتهم واستماتة الشعب في حماية حدوده، لذلك كانت القوة هي إحدى مكونات الهوية السعودية، ولكنها قوة صاحب الحق الذي يحمي دياره.

تجسد الأبيات قيمة القوة في تشكيل الهوية السعودية الجمعية، لذلك جاء التعبير عنها بـــ"نا" (بأسنا، قولنا، جنحنا، غايتنا، كففنا، لنزرع، جئنا، نرى، أرضنا) المعبرة عن الجماعة في صيحات من الفخر، فهم شعب ذوو بأس ولكن بالحق، لا يرضون أن يعتدى عليهم، وهم إن حاربوا فمن أجل اجتثاث الطغاة، وإحقاق الحق، وهم يحترمون ذواتهم بدفاعهم عن أرضهم، لذلك فرضوا بقوتهم احترامهم على الناس، فالضعيف لامكان له بينهم.

وعلى اختلاف أساليب التعبير عن القوة، فهي ذات مقصدية واحدة، وهي التعبير عن الذات، وعن كينونة الإنسان السعودي .

وهذا ليس صوتاً فردياً بل يتساوى فيها كثير من الشعراء ولاسيما لدى رصدهم لأحداث مفصلية جرت في المملكة العربية السعودية، أو لدى تعرضها لأي تهديد، فعبروا عن "هوية القوة" بكثير من الإنسانية. يقول الشاعر سعيد عبد الله سفر[١٢:ص٢٨٨] :

نَحْنُ أَبْنَاؤُكَ شُمٌّ كُلّنَا
لَنْ تَرَى فِينَا دعِيّا أَوْ غَبِيٍّ
نَردُ اَلْمَوْتُ ظمَاء ضحكًا
لَانُبالِي اَلْحَتْف كَهْل وَصَبِيّ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لَنْ يَرَى اَلْأَعْدَاءُ مِنَّا ذِلَّةً
وِدْمَانَا شُعْلَة مِنْ لَهَب

تندرج في الهوية الجمعية "نحن" سمات القوة والأنفة والشجاعة كلها، وتعميقاً للمعنى يستخدم الشاعر الفعل" نرد" والورود فعل إرادي للذهاب إلى منبع الماء، فإذا بالشاعر يحوله إلى الاندفاع نحو الموت فداء للوطن.

والقوة هي الفعل المحرك لإرادة الشعب السعودي، الذي حافظ على العهد، ولذلك، لم تهن لغازٍ مغتصب، ولم يعتورها فتور أو وهن ولا تعب، يقول الشاعر ماجد بن عبد الله الغامدي[١٢:ص ٣٠٩]:

صانوا العهودَ وما ذلوا لمغتصبٍ فلا فتورٌ ولا وهنٌ ولا خورُ

تجلت القوة بفعل الحماية للنواة الأساسية التي تمحورت فيها كل القيم الوطنية والفداء، ونعني بذلك المملكة العربية السعودية الوطن والأرض، وهنا يتجلى الارتباط الوثيق بالوطن القائم على الرضا والإخلاص، اللذين ترجمهما الشعراء في الاستعداد للدفاع عنه فعبروا عن هوية القوة وامتلاك أدواتها، ولذا نجدهم يتغنون بالقوة والعزة والأنفة التي لا تقبل الضيم ولا الذل.

وهوية القوة هوية جماعية وليست أحادية النزعة، ولذا وجدنا تعابير الشعراء عن الذات الجمعية هي الطاغية في الأبيات التي قدمناها.

وقد يعبر الشاعر بصيغة الإفراد عن هوية القوة التي تضمر السمة الجامعة لكل السعوديين لدى اختبارها في أول اعتداء على حدودها، يقول إبراهيم بن عمر صعابي[١٦:ص ٥٤]:

سُعُودِيٌّ وَلَوْنُ دَمِي سُعُودِي وَلِي فِي البِدءِ فَاتِحَةُ الخُلُودِ
سُعُودِيّ.. أَجَلْ نَبْضِي سَلاَمٌ وَعَاصِفَتِي أُعِزّ بِهَا حُدُودِي

نلحظ في كل تعبير عن القوة نزوع إلى السلام، فالقوة ليست خياراً إلا في حالات الاعتداء على الوطن، ولذا يهب الجميع لنجدته.

٤.٣ الولاء: وهي القيمة التي يستشعرها الإنسان في نفسه إزاء وطنه وولاة أمره من دون قسر ولا إجبار، وهو ارتباط وجداني بالوطن ورموزه، وله أثر مهم في الإسهام في استقرار الوطن.

والولاء قيمة ضرورية للحفاظ على هوية المجتمع وتعزيزها، وهو أحد أسس تشكيلها وتدعيمها. وقد عبّر الشعراء السعوديون عن ولائهم للوطن وولاة أمرهم، وأبرزوا أثره في تشكيل الهوية الجامعة وأهميتها في مواجهة ما يتهددها، ويعزز وحدتها. يقول الشاعر ماجد بن عبد الله الغامدي [١١:ص١٥٤]:

نَحْيَا وَفَاءً وَإِخْلَاصًا وَتَضْحِيَةً تَمْضِي اَلدُّهُورُ فَأَحْقَابًا تَلَتْ حِقَبا
فِينَا اَلْوَلَاءُ تَنَامىْ . . لَنْ نُبَدِّلَهُ يَوْمًا ! ! بِهِ نَصْطَفِي حُكَّامَنَا اَلنُّجَبَا

فالحياة تتحول إلى قيم صرفة يحيا عليها الناس، وهم متمسكون بها جيلاً بعد جيل، ويخص قيمة الولاء بالتنامي؛ لكونها قيمة أصيلة تسهم في استقرار الوطن.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويقترن الولاء للوطن بالولاء للحاكم ليعبر عن الترابط المتين بينهما، هذا الترابط الذي يفضي إلى حماية الوطن والدفاع عنه، يقول الشاعر أحمد محمد الحلواني معبراً عن تلك الرابطة وعروتها الوثقى الوفاء[١٢:ص ٢٨٢]:

يَا مَلِيكِي وَقَائِدِي لَكَ حُبٌّ وَوَلَاءٌ مِنْ اَلْإِلَهِ حَبَاكَا
لَكَ شَعْبٌ مِثْل اَلْجِبَالِ صُمُودًا وَوَفَاء إِذَا دَعَوْت أَتَاكَا

ويتكرر التعبير عن الولاء في كل مناسبة ولاسيما في مناسبة تجديد البيعة، التي يركز فيها الشعراء على الفعل الإرادي (جئنا)[١١:ص١٢٥– ١٢٦]:

جِئْنَا نُبَايِعُهُ بِعَهْدٍ صَادِقٍ نَحْنُ اَللَّذَيْنِ لِعَهْدِهِمْ قَدْ صَانُوا
جِئْنَا نُجَدِّدُ بِالْوَلَاءِ وَفَاءَنَا جِئْنَا وَنَبْضُ قُلُوبِنَا عُنْوَانُ

ويغدو ولي الأمر رمزاً لوحدة البلاد، إذ تمتد المحبة امتداد البلاد، وتزجى له شكراً على فضائله، يقول الشاعر محمد بن فرج العطوي[٢٧:ص ٣٢]:

يَاسِيدِي أَيْنَمَا يَمَّمَتَ أَفْئِدَةً تَخُصُّكَ اَلْحُبَّ وَالْإِخْلَاصَ وَالشَّغفا
مِنْ بَحْرِ جِدَّة لِلدَّمَامِ أُغْنِيَةً وَلَحْنُهَا مِنْ صبَا نَجْدِيَّةٍ عُزِفَا
وَفِي اَلشَّمَالِ نَسِيمٌ سَاحِرٌ عَبِقٌ وَفِي اَلْجَنُوبِ سَحَابٌ حَالِمٌ ذرفا

ويشدد الشاعر ماجد بن عبد الله الغالدي على العلاقة بين ولاة الأمر والشعب القائمة على الرضا، فيقول[١١:ص١٢٤– ١٢٩]:

رِضَيَ اَلْجَمِيعُ بِحُكْمِهِمْ فَتَزَيَّنَتْ أَرْضٌ يُقَدِّسُ تَربَهَا السّكَّانُ
اَلشَّعْب يَبْقَى طَوْعَ أَمْرِكَ صَامِدًا صَفًّا يُشِيدُ بِنَاءَهُ اَلْفُرْسَانُ
شَعْبٌ عَلَى دَرْبِ اَلْوَفَاءِ تَعَاهَدُوا لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ شَأْنِهِ اَلْعِصْيَانُ
نَحْنُ اَلْأُولَى حَفِظُوا اَلْعُهُودَ وَأَثْبَتُوا أَنَّ اَلْحَيَاةَ وَأَمْنَهمْ صِنْوَانُ

والشعب راض بأمنه وأمانه، اللذين وفرهما ولاة الأمر، ليعيش الشعب في نعمة وهناء، لذلك كان الوفاء رداً للجميل، فكانت قيم الرضا والطاعة والوفاء والانضباط من أهم تجليات الانتماء، هذه القيمة التي تدفع إلى الوقوف صفاً واحدا ليكونوا درعاً للوطن المعطاء.

٤.٤ المكان: ترتبط الهوية بالمكان، والمكان لايغادر الإنسان وعلاقته به علاقة تاريخية تستمد عناصر حياتها من عده وطناً وهوية، وقد أظهر الشعر السعودي علاقة السعودي المتجذرة بالمكان، فهو مرتبط به، لكونه موطناً وهوية.

والمكان بما فيه على مستوى الواقع أو الخيال، يسهم بشكل كبير في تحديد هوية الإنسان، إذ إنه المرتكز الأساس لتجليات الهوية من ناحية، وإحساسهم بها بشكل دائم. ولعل تقديم المكان بتفصيلاته كلها لدى الشعراء السعوديين قد أعطى فكرة عن هويتهم الثقافية الخاصة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد ارتبطت الهوية السعودية بالمكان، الذي شكل أحد أهم صور تجلياتها ومكوناتها، واندغمت فيه كل مكونات تلك الهوية، وتفاعلت الأنا الشاعرة مع المكان وحدد هويتها مكانياً، إذ فرض وجود الشاعر السعودي على أرض الحرمين طابعاً مكانياً على شعره، الأمر الذي كان له أثر كبير في تجلي الهوية المكانية وطبعها بطابع ديني في الشعر السعودي كله. فالشاعر مأخوذ بكليته بالمكان المقدس بخاصة إلى درجة من التماهي تزول معها الحدود، وهذا ما يؤكد أن العلاقة "بين الهوية والمكان هي علاقة تماه في أعلى درجاتها الممكنة، فالهوية تتجسد وتتمفصل وتتراءى وتتمشهد في صورة المكان دائماً، مثلما المكان يؤسس هويته كي يعيش ويدوم، إذ لا هوية بلا مكان ولا مكان بلا هوية، ولعل العلاقة بينهما ذات طبيعة ثقافية من طراز رفيع"[٢٨:ص ٤٣].

وإدراك المكان إدراك للذات ومعرفة بها، والمكان يجسد الوطن الذي يشعر فيه المواطن بالأمان، وقد تتشابك الهوية مع الوطن في الشعر وتتداخل معه بوصفه مكاناً، فيعيد الشاعر إنتاجه شعرياً بلغة جمالية تحقق الفن وتخلد المكان، وحضور المكان في هذه الحال حضور للهوية، لكونه المكان الأول الذي يرسخ في الذات. وقد غلب المكان المعبر عن الهوية في الشعر السعودي، كمكة والمدينة المنورة بشكل خاص بوصفهما المدينتين المقدستين اللتين تفاعل معهما الشعراء، وعبّرا بهما عن هويتهم الدينية، ولكن لم يقتصر ذكر المكان على المدينتين، بل ذكرت المملكة بمدنها وسهولها وجبالها بإحساس قوي بها.

لقد حضرت مكة المكرمة بكل قدسيتها مكوناً من مكونات الهوية ومرجعياتها ، فمكة منبع الدين، الذي أشرق على الكون فملأه ضياء، والشاعر لايقدم مكة مكاناً فحسب، بل يرسم لها صورة تحدد انتثار جزئيات المكان المقدس في النفس، فبدت مكاناً نورانيا يتدفق ضياء وإيماناً. يقول طاهر زمخشري[٢٩:ص ٣٤٦].

مَنْبَع اَلْإِشْرَاق ، صَدَّاح اَلْمُنَى
تَمْلَأ اَلدُّنْيَا ضِيَاءً هَاهُنَا
وَالْقُدَّاسَاتُ اَلسَّخِيَّات اَلْهِبَات
مَنْهَل يُجْرَى بِفَيْضِ اَلْبَرَكَاتِ
يَغْمُرُ اَلدُّنْيَا جَلَالاً وَسِنًا
وَهُوَ يَنْسَابُ دَفُوقًا مُحسِنًا
مَهْبِطَ اَلْفُرْقَانِ ، يَاخِيرْ اَلرِّحَاب
أَنْتَ بِالْإِشْرَاقِ بَسَّام اَلرَّاوِبِي
وَالْأَمَانِي اَلْبَيْضُ تحْمَى بِالسَّحَابِ
بِالْهُدَى ، بِالْحَقِّ يَسْرِي مِنْ هُنَا
يَنْشُرُ اَلْخَيْرُ حُبُورًا وَهُنَا
مِنْ ربًا لِلدِّينِ قَامَتْ مَوْطِنًا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نلحظ كيف راكم الشاعر الصفات الذهنية (القداسة، والبركات، والجلال، والسنا، والهدى، والحق، والأماني، والخير) وبنى منها بينياناً مقدساً، ومن هذه البنى تكون المكان بهذه الصورة التي كانت أشبه بموجات تتوالى، ما إن نفرغ من موجة حتى تزاحمها أخرى لا لتذهب جفاء بل لتكون موطنا قوامه تلك الصفات القدسية.

والمكان ملازم لوجود الأنا، وهو الوسيلة التي تحقق عبره أهدافها وهويتها.

ويوزع الشاعر حبه على مكونات الوطن، التي تشكل بمجموعها الوطن الكبير، متعمداً ذكر مدن الوطن ليجعل لكل مدينة ميزة خاصة يتشكل من مجموعها الوطن، وكأنه جعله بمنزلة القلب، الذي يمد شرايينه إلى سائر الجسد، لتؤدي الصورة في النهاية هدفاً محدداً وهو الوحدة عبر التكثر. يقول الشاعر: سالم بن زريق بن عوض[١٢:ص١٦٣-١٦٤]:

وَطَنٌ يُغَنِّي اَلْحُبُّ فِي أَرْجَائِهِ وَعَلَى مَدَائِنِهِ اَلْكِبَارِ كِبَارُ
فَهُنَا (اَلرِّيَاضُ) عَرُوسَةٌ مَحْرُوسَةٌ عَذْرَاء يَكْلَؤُهَا اَلْغَدَاةَ وَقَار
وَهُنَاكَ (جدَّة) فِي اَلْمَدَائِنِ آيَةَ وَالْبَحْرِ يَكْتُبُ حُسْنُهَا وَيَغَارُ
و(الطَّائِفُ) اَلْمَأْنُوسُ يَسْفَحُ ضَاحِكًا كَالْوَرْدِ كَالنَفْحِ اَلْجَمِيلِ يُثَارُ
وَهُنَا (لِمَكَّة) أَلْفَ طُهر طَاهِر وَالْبَيْتُ مِنْ كُلِّ اَلْقُلُوب يُزَارُ
وَإِلَى (اَلْمَدِينَة) وُجْهَةً مَعْرُوفَةً اَلْأَرْضِ تَلْهَجُ بِاسْمِهَا وَالدَّارُ
(جَازَانْ) فِي (نَجْرَان) ، (أَبْهَا) فِي (اَلْهدَا) وَعَلَى (تَبُوك) مَحَبَّة وَدِثَار
هَذِي هِيَ (الدَّمَّام) دَعْوَةَ صَادِقٍ وَمِنْ (اَلْقَصِيم) نَفَاسَة وَعَمَار

لم يكن تعداد هذه المدن إلا ليعطيها قيمة دلالية في إطار الوطن، فلكل منها قيمة تتكامل فيما بينها لتخط سفر الوطن، وحكايته.

ويتكرر ذكر تفاصيل المدن ممزوجاً بالحنين إليها من الشاعر محمد طاهر حسين الجلواح [١٢:ص١٤٧] في قوله:

أَحِنُّ إِلَى اَلسَّاحِلِ اَلشَّرْقِيِّ يُلْبِسُنِي عِشْقًا . . أُغَنِّيه ، مَمْزُوجًا بِآهَاتِي
مَاذَا أَقُولُ و (لِلدَّمَام) وَشْوَشَةً فِي دَاخِلِيٍّ، وَخَلِيج اَلدِّفْءِ نَغمَاتِي؟
مَاذَا أَقُولُ (لِهَجْرٍ) فِي مَعَالِمِهَا و(لِلْقَطِيف) و(صَفْوِيّ) أَوْ (لُسَيْهَات)

وتمضي القصيدة على هذه الشاكلة من ذكر مكونات الوطن من المدن والقرى وغيرها التي تتأصل فيها هويته، وهو لم يترك مدينة في شمال المملكة وجنوبها، وشرقها وغربها إلا ذكره بالاسم من دون التحديد الجغرافي الدقيق، لأنه لا يهمه إلا بقدر تموضعه في المكان الجامع، وإنما ذكر تلك الأماكن ببعدها النفسي والاجتماعي التي غدت جزءاً من التجربة الحياتية للشاعر.

لقد جسد الشعراء السعوديون المكان مكوّنا للهوية السعودية، وشكلوا من اللغة جغرافية الوطن بتفاصيلها ليؤكدوا وجوده التاريخي والجغرافي والثقافي، وثباته في الوعي والذاكرة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٤.٥ الموروث الشعبي: ربما يشتاق الشاعر لقريته الصغيرة (وطنه الصغير)، مهد طفولته، يحترق ظمأ وشوقاً إليها، فهو وإن غاب عنها، إلا أنها تغمر كيانه، وتسيطر على وجدانه، وهو وإن بدل ثيابه وارتدى ثوب المدينة وعاش فيها، لا ينسى أبدا أنه فلاح يعشق أرضه الطيبة الكريمة التي تجود بالخير أبد الدهر، يقول الشاعر خالد الحليبي[١٥:ص١٤٢٠ ١٤٣]

ظَمْآنُ يَا رَيَّ البَوَادِي والقُرَى يَا (هَجْرُ) فَانْهَمِرِي عَلَى أَبْعَادِي
أَنَا ذَلك الفَلاّحُ أَرْضِي هَاجِسِي وَالدّهْرُ – أَجْمَعُ – مَوسِمٌ لِحَصَادِي
لا تُنْكِرِي زيَ التّمَدُنِ إِنّنِي مَا زِلْتُ أَحْمِلُ مِنْجَلَ الأَجْدَادِ

والانتماء للماضي هو حنين للمكان بصورته التي ما زالت في ذاكرته تنبض بالحياة ؛ وما زال يحفظ ملامحه، فهو يحن إلى هجر وحقولها، فهو مازال ذلك الفلاح الذي جعل همه الأرض والزرع والحصاد، وما المنظر الخارجي الذي يبدو عليه إلا قشور يكمن تحتها تاريخ طويل من الشقاء والتعب والعمل، وهو لم يأنف منها فما زال منجل الأجداد في يحفر في الذاكرة عميقاً بحيث لايمكن نسيانه.

فهويته المتجذرة وأصالته الممتدة مع سرمدية المكان الذي ينتمي إليه تجعله دائما يجد ذاته في وطنيته وانتمائه لهذا المكان "القرية" التي هي جزء من وطنه الرحب، ولتأكيد المعنى يتكئ الشاعر على المقابلة بين الصور ليؤكد على حنينه لقريته وتجذرها في أعماقه، فهو "ظمآن" وهي "ريً البوادي"، وهو يرتدي زي أبناء المدن، مواكبا للحياة وحضارتها، ولكنه ما زال يحمل فأس جده لتعميق انتمائه وولائه لوطنه "القرية" المكان الذي تربى فيه وعاش، وهذا الانتماء والوفاء لموطنه "القرية" يحكي صورة من صور الوطنية والوفاء للجذور، ويرسخ في وعي المتلقي الوفاء والولاء الأبدي للوطن مهما بلغ الإنسان من حضارة، ومهما تبدلت الأحوال .

ومثله الشاعر ناجي علي حرابة الذي يذوب في موطنه، ويتوحد به، مصورا ذلك أعمق تصوير، ويشدنا إلى تفاصيل انتمائه، فهو ليس إلا بعضا من خوص النخيل وسعفه الذي تساقط من بين يدي أمه الوطن "الأحساء"، وهي تخيط الحصير بخوص الحب، فالوطن يشكل الذات عند الشاعر، وعلاقته بوطنه الأحساء يحكيها بطابع ميّز هويته وانتماءه إنها " حكايا الحصير" التي عنون قصيدته بها، ويقول فيها [١٣:ص٩٨]:

بَعْضُ مَا تَسَاقَطَ مِنْ بَيْنِ يَدي أُمّي (الـــ
أَحْسِاء) وَهْيَ تَخِيْطُ خَوْصَ الحُبّ .

وتحضر الطبيعة في الشعر السعودي ولكن ليس ببعدها الواقعي، ولكن عالم بديل متخيل لحياة ريفية نسجها الشاعر من سعف نخيله معتمداً على الخيال؛ فعلى قافية النبع يصحو، لتحمله الريح إلى أقاصي رموش السعف ليركب طاحونة العشق هذه الحركة الدائرية لرحلة حب الوطن المتخيلة عبر المكان الغرائبي عبّر عنها الشاعر ناجي بن علي حرابة[١٣:ص ٩٩]:

عَلَى وَقْعِ قَافِيَةِ النّبْعِ أَصْحُو
فَتَحْمِلُنِي الرّيْحُ
حتّى أَقَاصِي رُمُوش السّعَفْ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هُنَالِكَ أَرْكَبُ طَاحُونَة العِشْق

فما يعدده الشاعر من مناظر طبيعية لها دلالات جمالية فكرية، تحكي قصة القرية وتاريخها الطويل مع سعف النخل، الذي شكل حياتها.

٥. أبعاد الهوية في الشعر السعودي

تتكون الهوية السعودية من أبعاد ثلاثة: "البعد الوطني والبعد القومي والبعد الإنساني، وهي أبعاد تتكامل في ما بينها من دون أن يزيح أحدها الآخر.

٥.١ البعد الوطني: اتسمت الهوية الوطنية السعودية بخصوصية ميزتها عن غيرها من الهويات، وقد ذكرنا فيما سبق من دراستنا ملامح البعد الوطني الذي يتحدد بمحددين اثنين المكان والدين، وقد كان الشاعر السعودي يضرب بجذوره في المكان ليجسد هويته من خلال علاقته به، صحيح أنه كان يذكر بعض المدن كمكة والمدينة المنورة، ولكن انتماءه كان للوطن على امتداه الجغرافي الكبير، يقول الشاعر يوسف العارف[١٢:ص٣٦٤]:

ياموطنَ الحبِّ يامجداً يحيطُ بنا من أرضِ " فيفا" إلى واحاتِ دارين

فلم يخصص منطقة واحدة بل جعل الامتداد المكاني للوطن هو البعد الوطني للهوية السعودية، وقد حدد الشاعر أحمد بن صالح الرضوان البعد الوطني للهوية السعودية بإضفاء الصفات الخاصة التي تميزهم، يقول[١٢:ص٣٣٢]:

سعوديونَ إن المجدَ نعشقُهُ ويعشقُنا
لنا في العلم والأعمالِ حظٌّ وافرٌ ومنى
ونبرز في الشدائدِ حينما البأساءُ تعرفنا

٥.٢ البعد القومي: لم تنعزل الهوية السعودية عن عمقها القومي العربي، فأرضها منطلق العرب، فأصل كل هوية يعود إلى هذه الأرض.

ومع أن الموقع الجغرافي قد أعطى السعودية خصوصية، إلا أن الشاعر السعودي كان لسان حال السعوديين في الإشارة إلى البعد القومي للهوية السعودية. يقول الشاعر أحمد عبد الله السالم[٣٠:ص١٩]:

أنا العروبةُ قد حطّ الأمانُ على أرضي من الدومةِ الخضرا إلى حلبِ
ومن مشارق أرضي طار طائرهُ إلى ربوعِ بلادِ المغربِ العربي.

ويقول صالح بن سعد عبد الله العمري القانص[١٢:ص١٦٩] مبيناً مشاعر العروبة التي تحيا في نفوس السعوديين:

سيلُ العروبةِ من واديكِ متصلٌ قد صب في كل أرضٍ بعضَ مافينا
دماءُ كلِّ بلادِ العربِ واحدةٌ إن قلت ما العربُ قلت العربُ أهلينا
إن العروبةَ أنفاسٌ موحدةٌ إن العروبةَ تحيا في تآخينا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فمشاعر العروبة سيل لايقف أمامه عقبة، يتدفق من أودية السعودية إلى أراضي العرب، فيتصل نسغ العروبة ليوحد العرب، ونتيجة لذلك كان تعاطف السعوديين مع إخوتهم عندما تلم بهم المصائب، يقول الشاعر عبد المحسن بن فلاح بن طما الأسلمي [١٢: ص٢١٥]:

أما بنو العربِ إن حلّت بهم نقم كنا لهم مدداً في ساعةِ الحسمِ

فتماهى بذلك العرق العربي مع مفهوم الوطن ومن ثم مفهوم الهوية، لتكون جميعها الهوية العربية، التي تولد التعاطف مع المشردين من أبناء الوطن . يقول الشاعر محمد بن فرج العطوي[٢٧: ص ٣٠]:

فِي كُلّ مشْرِقِ شَمْسٍ يُسْتَبَاحُ بِهَا عَرْضٌ وَيَغْتَالُ طِفْلٌ فِي مَعَافِيَّه
عَوَاصِفَ اَلطَّرْدِ وَالتَّشْرِيدِ تَعْصِرنَا إِنَّ لَمْ نُوَاجِهْ بِقَتْلٍ ثُمَّ تَشْرِيدِ
مَا ذَنْبُ طِفْلٍ شَكَا لِلَّيْلِ قِصَّتَهُ وَالْجُوعَ يَقْرُصُهُ وَالْبَرْدُ يُؤْذِيه

ويعي الشاعر السعودي انتماءه إلى أمة الإسلام التي أعزها الله، فيعلن انتماءه فائلاً [١٢:ص١٠٦]:

أَنَا مِنْ أُمَّةٍ عَرفَتْ هَوَاها يَتَسَامَى عَلَى هَوَى اَلتَّلْوِينِ
أَنَا مِنْ أُمَّةٍ أَعَزَّ خَطَاهَا رَبُّهَا عَنْ مَزَالِقِ اَلتَّخْمِينِ

فهو ينتسب روحياً إلى أمة العرب بنسب نسجته العوامل المشتركة من تاريخ ولغة وغيرها.

٥.٣- البعد الإنساني: لم تتأسس الهوية السعودية على العنصرية ولا على الانغلاق ولا على الكره ورفض الآخر، وكان الشعراء على دراية بالمشترك بين السعودي والآخر، فألمحوا في أشعارهم إلى العمق الإنساني للهوية السعودية عبر الدعوة إلى الحب، وأن الحضارة هي في تجلي االإنسانية واحترام الإنسان، يقول الشاعر السنوسي[٣١: ص٤٠٤- ٤٠٥]:

عيشوا على الأرضِ أحبابًا وإخوانًا ونسقوها أزاهيرًا وريحانا
وطهروها من الأحقادِ واتخذوا طريقكم في سبيلِ الحق أعوانًا
إن الحضارةَ أسماها وأرفعَها أن تحسنَ المشي فوقَ الأرضِ إنسانًا

يطلب الشاعر من الناس أن يتحابوا، وأن يستبدلوا الورود والرياحين بأدوات الحرب، وأن يطهروا أحقادهم، إنها دعوة إنسانية من أجل حضارة إنسانية لشاعر آلمته الحروب وإن لم تكن على أرضه.

وقد جعل الشاعر حمد الزيد هذا العمق الإنساني متجسداً في حب الوجود والعطاء غير المحدود وغير المخصص، فتجاوز بذلك حدود الدولة بوعيه الإنساني للوجود كله. [٣٢:ص١٤١- ١٤٢]:

ملأتُ فؤداي
بحبِّ الوجود
وحبِّ العطاء
وكنتُ كما بذر تنشرهُ الريح
أو هنا هناك فيمرع للآخرين
ويكسو الهضاب بهاء

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويتجلى البعد الإنساني في الهوية السعودية على أرض الواقع في الحج، فالمملكة العربية السعودية بما حباها الله من أماكن مقدسة، تستقبل الحجاج من كل فج عميق، وعن طريق الحج تكتمل أركان هوية الحجاج الدينية، بمعنى أن الانفتاح على الآخر قبول له، ويتخذ القبول في الحج معنى المساواة بين طرفين على اختلاف مقاماتهم. تقول نجاة الماجد في قصيدة الجرح إذا تنفس[٣٣: ص٦٩-٧٠]:

أهلا ضيوفَ الله في البيتِ الذي
جلت مكانتُه بخيرِ مقامِ
نال الوسامَ بنور هدي محمد
وبه لرب الكونَ بيت حرام
أرضٌ أمان الله صار أليفُها
منها وفيها عزة الإسلام
والخيرُ في البطحاءِ قد أضحى بها
نورا على نور على إنعامِ
واليوم ضيف الله يممَ نحوها
لبى نداء الواحدِ العلامِ
وتعانق القاصي مع الداني بها
وعلى الوجوه بشاشةٌ بوئام
صورُ التلاحمِ قد تبدت هاهنا
لتحرض الأحبارَ في الأقلام
صور إذا فاحت بعطرِ زهورها
وقفت لها الدنيا على الأقدام
صورٌ بها عبر لكل موحد
فتألموا يا سائر الأقوام
الحبُّ يسكنُ في الجوانحِ هانئا
كالنهرِ جدد ماؤه بغمام
الله أكبر فوق كلِّ كلام
نسمو فيعلو صوت وحدة أمتي

إنها صورة التلاحم بين الشعوب من شتى بقاع الأرض، يلتقون على أرض مقدسة لأداء فريضة الحج، فيجسدون وحدة الدين واللغة، وبانتفاء العنصرية تعم السعادة ساكنيه لما تحقق لهم من مقومات وجودهم يقول الشاعر أحمد بن صالح الرضوان [١٢:ص٣٣٢]:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سعوديونَ في وطنٍ سعيدٌ فيه من سَكنا

وهو لا يخص السعوديين بل من سكنه على الإطلاق بما يعني انتفاء العنصرية مطلقاً عن الهوية، وبهذا الانفتاح على الآخر تشكلت هوية إنسانية وازنت بين التليد والطارف، هوية لم تنغلق على ذاتها بل سايرت قيم الحداثة التي لم تقطع صلتها بالتراث، بمعنى أن تغير الهويات يخضع لقانون التوازن بين الثوابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، وإلا كانت الهوية عرضة للخطر والتدمير، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير. إذ يعد الدين واللغة من الثوابت الراسخة، بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الإيجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي[٣٤: ص ٦٣٤].

تستند السعودية إلى إرث ثقافي غني كان له أثر في تكوين السعوديين النفسي والاجتماعي، حافظت عليه، وأخذت ما اقتضته حاجتها من ثقافات الآخرين ولاسيما في ميدان العلوم والتقانة والتقنية، وواءمت بين القديم الموروث والجديد الطارئ بما يحفظ لها هويتها، وينفث فيها القدرة على التجدد والنماء.

لقد وعى السعوديون حركة التاريخ، فكان أن بنوا منطلقات جديدة لهويتهم، تعتمد التحديث تناغماً مع حركة الزمن من أجل التقدم والرقي مع الحفاظ على خصوصيتم وكيانهم الجوهري، ففعل التحديث حركة وإنجاز واكتشاف وابتكار، وهذا مانلمسه من خلال امتلاك السعودية التكنولوجيا والتصورات الحديثة في النظم الاجتماعية والفنون وغيرها. يقول الشاعر ناجي بن علي حرابة معبراً عن الهوية بين الثوابت الراسخات ومايمكن أن يدخلها من قيم الحداثة: [١٣:ص ١٠٣]

قَدْ كُنْتَ
في عُمْق الحَضَارَةِ لؤلؤا
وَجَرَيْتَ في مَوجِ الحَدَاثَةِ طَافي وطنٌ
يُجذّرُ فِي الثّرى أَضلاعَه أملاً
فيصنعُ للقنوطِ مَنافِي

وقد كان الشعراء السعوديون على وعي تام على أن الحداثة لا تهدم الهوية ولا تطمس معالمها، فكان التوجه نحو الربط بين الماضي والحاضر، والاحتفاظ بالثوابت وعدم تغييرها.

حيث يقدم الشاعر هوية الوطن التي تقيم توازناً بين الماضي وثوابته والمتغيرات التي حدثت بفعل الزمن، ولذلك لم يشعروا بالاغتراب جراء الحداثة لأنهم شاركوا فيها.

٧. الخاتمة

بينت الدراسة أن الشعراء السعوديين قد عبروا عن إحساسهم العميق بوطنهم، وفخرهم بالانتماء إليه، واستعدادهم للدفاع عنه، فكان الوطن ببعده الديني والتاريخي والجغرافي همهم الأول، ولكنهم لم يغفلوا عن قضايا أمتهم العربية والقضايا الإنسانية، التي تجلت واضحة وشكلت أبعاد هويتهم.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

كانت الهوية في الشعر السعودي تعبيراً عن كينونة الذات الفردية والجماعية، ودلالة على النزعة الوطنية في الشعر، وقد استقرأنا هذا الشعر لنصل إلى أبعادها وتجلياتها، فبينا خصوصيتها وانفتاحها على الآخر في الوقت عينه، فجمعت خصائص الذات والقومي والإنساني.

ويمكن لنا أن نحدد خصائص الهوية السعودية كما رسم ملامحها الشعراء السعوديون:

– تشكلت الهوية السعودية عبر الامتزاج بين قيم الوطنية والولاء والقوة والمكان والدين.

– قامت الهوية على ثلاثة أبعاد؛ البعد الوطني والقومي والإنساني.

– الهوية السعودية راسخة رسوخ الجبال، ولكنها غير منغلقة على ذاتها.

– السعودية من البلدان المستقرة هوياتياً لوجود درجة عالية من المواطنة التي تضمن حقوق الجميع، إذ تعمل المواطنة الحقيقية على تحسين شعور الأفراد بالانتماء للوطن، فيتحقق بذلك ولاءهم لوطنهم ممارسة وسلوكا بما يعبر عن هوية وطنية تعكس الانتماء للدولة على أساس المواطنة.

– لم تمثل الهوية إشكالية في الشعر السعودي، بل كانت هوية جامعة لها أبعادها ومرتكزاتها وميزاتها التي تجلت في مدونة البحث، فالسعودية لم تتعرض للاستعمار، ولم تطمس هويتها، ولذلك تجاوز الشعراء مسألة إشكالية الهوية، فلم يظهر في أشعارهم القلق الوجودي، ولا البحث عن الذات في النماذج التي شكلت مدونة الدراسة.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا في نهاية هذا البحث هل اكتملت الهوية السعودية وغدت قادرة على نشدان العالمية كما حدد شروطها محمد عابد الجابري[١٤:ص٢٩٩] الذي اشترط أن تجسد مرجعية الهوية في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن والأمة والدولة، أي الأرض وقد غدت الكيان الروحي الذي يعمر قلب المواطنين، والنسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة، والتجسيد القانوني المسؤول عن حماية الدولة في السلم والحرب.

نقول في نهاية هذه الدراسة: لقد تجسدت مرجعية الهوية السعودية في الشعر السعودي المعاصر في كيان واحد يضم الوطن والأمة والدولة من خلال تعلقهم بالأرض، والانتساب إلى الأمة، والاستعداد الدائم لحمايتها.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[١] عطا الله مسفر الجعيد، **الوطن في الشعر السعودي المعاصر**، كلية اللغة العربية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (٢٠٠١).

[٢] مجدي الخواجي، **الشعر السعودي الحديث وأثره في تعزيز الانتماء العربي– الثوابت والمستجدات**، مجلة جامعة دمشق، جامعة دمشق، المجلد٢٤/ العدد ٣/٤،(٢٠٠٨).

[٣] محمد السيد عبد الرحمن، **مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر**، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٩٨).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٤] حافظ فرج أحمد، **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**، القاهرة، عالم الكتب، (٢٠٠٣).
[٥] عبد الله الغذامي، **القبيلة والقبائلية أو هويات مابعد الحداثة**، بيروت، المركز الثقافي العربي،ط٢، (٢٠٠٩).
[٦] إبراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي**، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (١٩٨٢).
[٧] أحمد البعلبكي وآخرون، **الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية (٢٠١٣).
[٨] إليكس مكشيللي، **الهوية**، ترجمة، علي وطفة، دمشق، دار الوسيم للخدمات الطلابية، ط١، ١٩٩٣.
[٩] عباس الجراي، **مكونات الهوية الثقافية المغربية في: الهوية الثقافية للمغرب**، المغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة (١٩٨٨).
[١٠] فرحان اليحيى، **أزمة المواطنة في شعر الجواهري– دراسة تحليلية في ضوء المنهج التكاملي**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب (٢٠٠١).
[١١] ماجد بن عبد الله الغامدي، **ديوان وطنيات** جدة (٢٠١٨).
[١٢] يوسف حسن العارف، **شعرية الوطن ونشيد الشعراء**(قراءة في ٥٠ وردة شعرية تنبض بحب الوطن في يومنا الوطني الثالث والثمانين)، نصوص وقصائد وطنية. دراسة ومقاربات نقدية، الباحة، النادي الأدبي في منطقة الباحة، ط١، (٢٠١٣).
[١٣] ناجي بن علي حرابة، ديوان **شفة التوت**، الإحساء، نادي الإحساء الأدبي، ط١، (٢٠١٠).
[١٤] محمد عابد الجابري،"**العولمة والهوية الثقافية**، عشر أطروحات "في بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، العرب والعولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، (١٩٩٧).
[١٥] خالد سعود الحليبي، **على جناح الغادية**، أبها، نادي أبها الأدبي، (٢٠٠٤).
[١٦] رجاء الله عبدالرحمن السلمي، **حزميات(ترانيم من وحي عاصفة الحزم)**، جدة، النادي الأدبي الثقافي، ط١، (٢٠١٥).
[١٧] أسماء دري وجهينة عامر، **ثنائية الانتماء والاغتراب في الشعر العربي المعاصر– ديوان وتريات ليلية مظفر النواب– أنموذجا**، الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠٢٠(٢٠٢٠/ ٢٠٢١).
[١٨] اعتدال عثمان، **إضاءة النص قراءات في الشعر العربي المعاصر**، بيروت، دار الحداثة، (١٩٨٨).
[١٩] مسلم فريج العطوي، **ديوان إني عشقتك**، تبوك، نشر النادي الأدبي الثقافي، (١٤٣١).
[٢٠] إبراهيم عبدالله مفتاح، **ديوان رائحة التراب**، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، (٢٠١٦).
[٢١] جيرار جينيت. **الأدب والفضاء**، ترجمة: مؤيد عباس الدجيلي، مجلة نوافذ. المملكة العربية السعودية، العدد/٩، (١٩٩٩).
[٢٢] سمران نديم متوج، **دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، اللاذقية، جامعة تشرين، (٢٠٠٤).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٣] عبد الغني مأمون بري، **ديوان نفحات من دار الهجرة**، تحقيق محمد رجب حميدو، المدينة المنورة، نشر نادي المدينة الأدبي ط١، (٢٠٠٠).

[٢٤] مختار ملاس، **دلالة الأشياء في الشعر العربي الحديث عبد الله البردوني– نموذجا**، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، (٢٠٠٠).

[٢٥] عبد الرزاق الدواي، **في الثقافة والخطاب عن حرف الثقافات**، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، ط١، (٢٠١٣).

[٢٦] أشرف حافظ، **الهوية العربية والصراع مع الذات**، عمان: دار كنوز المعرفة للطبع والنشر،ط١، (١٠١٢).

[٢٧] محمد بن فرج العطوي، **ديوان وطني..غنيت لك**، تبوك، إصدارات النادي الأدبي، ط١، (٢٠٠١).

[٢٨] سهام السامرائي، **رواية الأرض والتاريخ والهوية في رواية عمكا لسعدي المالح**، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، (٢٠٠٥).

[٢٩] طاهر زمخشري. **ديوان أغاريد الصحراء**، جدة، تهامة، (١٩٨٤).

[٣٠] أحمد عبد الله السالم، **ديوان دموع في مواجهة الطوفان**، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، (٢٠١٢).

[٣١] محمد بن علي السنوسي، **الأعمال الشعرية الكاملة**، جازان: نادي جازان الأدبي، ط٢، (٢٠٠٢).

[٣٢] حمد الزيد، **حروف على أفق الأصيل**، جدة، نادي الأدبي الثقافي، ط١، (١٩٨٣).

[٣٣] نجاة الماجد، **الجرح إذا تنفس**، الجوف، النادي الأدبي، (٢٠١٠).

[٣٤] إبراهيم القادري بوتشيش، **حول مفهوم الهوية ومكوناتها الأساسية**، نقلا عن أسماء بن تركي، الهوية الثقافية بين قيم الأصالة والحداثة في ظل التغيرات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول **الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات والسوسيوثقافية في المجتمع الجزائري**، المجلد/ ٣ العدد/ ٥، (٢٠١١).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq